«غوانتانامو» .. مقر حقوق الإنسان الجديد .. !!

في القاعة المكتظة بالسياسيين والحقوقيين والصحفيين والكلمات، كان أهالي عدد من المعتقلين اليمنيين في «جوانتانامو» يلتقون لأول مرة السبت الماضي يحاولون التشبث بآخر آمالهم بعد أن علمتهم أربع سنوات كيف يكون اليأس....

عجوز متشحة بالسواد فازت بتعاطف الغالبية، كانت الأمّ الوحيدة في القاعة، حضرت تبحث عن «علي» الذي اختفى وهو في الثامنة عشرة .. هكذا تحتفظ به، إنها لا تريد إضافة السنوات الماضية إلى عمره.

قالت : «أخبرونا أنه كان يمشي مع تجار وأناس كبار هم من أقنعوه بالسفر»، لكنها لا تدري، ولا تريد أن تدري، كل ما تريده هو ابنها .. لقد اختفى طويلاً قبل أن تصلهم رسالة من تلك التي حملها الصليب الأحمر الدولي إلى كل مكان بداية العام الماضي يخبرهم فيها بمحل إقامته الجديدة «جوانتانامو».

بصوت تسللت إليه رغماً عنها أنّة مكلومة أضافت : «قال لنا في الرسالة ندعي له بأن يفك أسره» .. وهي تتحدث معنا كانت تحاول السيطرة على مشاعرها وهي تقول : «الله يرده .. نشتي الدولة تتحرك .. احنا ما نقدر وحدنا .. أنا ما اعرفش فين أمريكا».

ورغماً عنها بدأ صوتها يتقطع، ثم خار اليأس الذي بنته في السنوات الماضية أمام جبروت أمل أمّ ثكلى بقرار متعجرف، قالت : «يا ابني ما حد ييأس من الله .. الله كريم» ولمعت عيناها.

تحقيق/محمد الظاهري

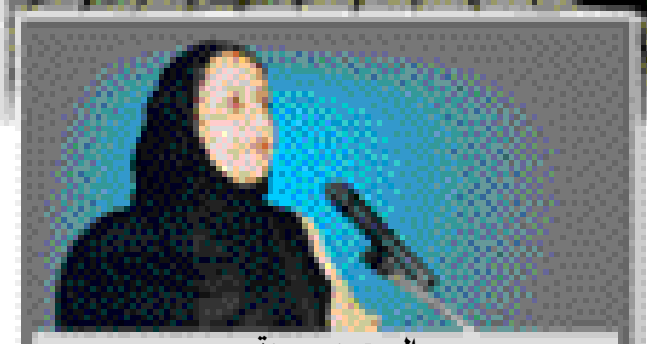

السوسوة:

الشمري: نأمل أن تستجيب الحكومات لنداء صنعاء وتساعدنا سياسياً

العودة: رسائل المعتقلين مراقبة.. لا تخرج من هناك إلاّ رسائل المديح

كاني: أوضاعهم دفعت البعض لمحاولة الانتحار.. والبعض مضطرب نفسياً

شرفٌ لصنعاء

□ لم تكن فاطمة مثنى الريمي وحدها من تبحث عن فتاها «علي» .. كانت صنعاء - أيضاً - تسجل سبقاً في التصدي لمحاولة وأد واغتيال ما تبقى من حريات وحقوق «علي» وغيره، حسب المنسق العام للهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات «هود» محمد ناجي علاو.

في كلمته الملتهبة قال : «تكون صنعاء أول عاصمة عربية ينعقد فيها لقاء يناقش أحد أهم مواضيع الساعة، والذي تتحرج عواصم عربية أخرى من مناقشته».

لقد اشتركت منظمته «هود» مع منظمة العفو الدولية السبت والأحد الماضيين في تنظيم مؤتمر هو الأول من نوعه في المنطقة يناقش قضية المعتقلين في «جوانتانامو» ومنطقة الخليج وغيرهم من المعتقلين تحت مبرر الحرب على الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية .. لهذا : «يكون لصنعاء شرف السبق في التصدي لمحاولة وأد واغتيال ما تبقى من الحريات والحقوق الأساسية تحت مبرر الأمن ومحاربة الإرهاب - من وجهة نظر علاو - كما كان لها من قبل شرف السبق في أن تبادر إلى التصدي للاعتقالات التي حدثت فيها عقب أحداث ١١ سبتمبر».

باحثون عن الحرية

□ علاو ومحامون آخرون من دول عربية وأجنبية كانوا يبحثون عن جهود سياسية تمدهم بالعون في قضيتهم .. قال رئيس لجنة حقوق الإنسان في الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان المحامي «مبارك الشمري» : «الموضوع سياسي أكثر منه قانوني».

الشمري يعد المؤتمر محاولة جديدة استعانوا فيها بمنظمة العفو الدولية التي تشكل ثقلاً جيداً في العالم لإقناع الدول غير المتعاونة بمد يد العون.

وقال في حديث خاص لـ «الثورة» : «نحن جئنا لمناداة حكومات الدول التي لها معتقلون لتضغط بما لها من سلطة سياسية للإفراج عن المعتقلين أو حتى لإحالتهم إلى محاكم مختصة».

وأضاف : «هذا حق كفلته كل الشرائع والقوانين والدساتير والمواثيق الدولية».

إن الشمري يتمنى أن تستجيب الدول لنداء صنعاء الذي أطلقه المؤتمر .. وقال : «حتى اليوم بعض الحكومات استجابت وبعضها لم يفعل».

يسعى المحامون ومنظمة العفو الدولية - بالإضافة إلى دعم الحكومات السياسية - إلى الحصول على توكيلات من أفراد عائلات المعتقلين، «ليكون للجنة متعددة الجنسية التي شكلت في نهاية المؤتمر

عـــــلاو:

لصنعاء شرف السبق في التصدي لمحاولة وأد الحريات

الحق في النظر في هذه القضايا قانونياً»، وسيكون لها الحق سياسياً إذا قررت حكومات المعتقلين مساعدتهم.

لقد تمكن نشاط الحقوقيين من الإفراج عن خمسة أشخاص حتى الآن، وهي نتيجة ليست مرضية بالنسبة لهم.

قال السيد مبارك الشمري : «هذا لا يكفي .. نتمنى أن يكون للمؤتمر دور في الإفراج عن باقي المعتقلين»، فبعده يبدو الدور أكثر ضخامة واتساعاً.

وأضاف : «كان الدور المبذول في السابق فردياً ولا يكاد يذكر».

١١ سبتمبر

□ المشاركون في المؤتمر، الذي عقد تحت شعار «حقوق الإنسان للجميع»، أكدوا أن الاعتقالات التعسفية وغير القانونية لآلاف الأشخاص في قاعدة «جوانتانامو» وأماكن أخرى في العالم، تمثل تحدياً أساسياً لحكم القانون ويشكل خيانةً لمبادئ حقوق الإنسان .. فقد تحولت أحداث ١١ سبتمبر إلى مبرر لانتهاك الحقوق بشكل يهدد شعوب العالم.

وقالت وزيرة حقوق الإنسان أمة العليم السوسوة في كلمتها : «إن الأوضاع الاستثنائية التي يعيشها العالم بعد الحادي عشر من سبتمبر، عكست مخرجاتها السلبية على حقوق الإنسان بمعناها الشامل، مما أدى إلى غياب السلام».

«نداء صنعاء»، الذي خرج به المؤتمرون، أشار إلى أن الإجراءات الأمنية التي تنفذها حكومات العالم منذ ١١ سبتمبر خلقت أزمة لحقوق الإنسان بشكل يهدد شعوب العالم .. وحسب «النداء» فإن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية خلقت فجوة قانونية سوداء في خليج «جوانتانامو» وأماكن أخرى في العالم .. كما أن حرمان المعتقلين من الاستشارات القانونية ومن استحقاقاتهم السياسية يشكل فضيحة لا سابق لها.

وأكد المؤتمرون في ندائهم أن الحالة القانونية غير المعروفة والظروف القاسية لمعتقلي «جوانتانامو» تنبئ بعواقب خطيرة على المجتمعات.

حكاية «جوانتانامو»

□ أعوام مرت وعشرات المعتقلين محرومون من أبسط حقوقهم «بما في ذلك الحق في المحاكمة العادلة أو حتى غير العادلة»، حسب علاو.

والحقوقيون يأملون أن يكون نداء صنعاء بداية تحرك أكثر فاعلية لإنهاء ما يحدث في الجزيرة الكوبية .. «إنه يشكل وصمة عار في جبين التاريخ الحديث» وربما القديم، حسب ما وصفه أحدهم.

حتى المجرمين يحصلون على محاكمات، توجه لهم تهم، يسمح لهم بالتحدث إلى العالم الخارجي، وبشكل فاضح تكتظ جزيرة نائية بعشرات الأبرياء، وعشرات المغرر بهم يعاملون بشكل مختلف في زنازن ضيقة وعارية معزولة بشكل قاتل، والتهمة معدة مسبقاً دون أدلة ودون محاكمة.

حين تحدث لـ «الثورة» أهالي المعتقلين تشابهت حكاياتهم .. لقد اختفى أبناؤهم، بطريقة أو بأخرى، دون علمهم، وحين علموا بمصيرهم كان الوقت متأخراً، وكانت حلقة الوصل رسائل تخضعها أمريكا لأبشع صور الرقابة.

علي عمر مضوني - (١٨) عاماً - كان موجوداً في المؤتمر يبحث عن شقيقه مصعب - (٢٣) عاماً - الذي يحمل الرقم (٦٢) في قائمة المعتقلين اليمنيين، فقد ذهب إلى عرس صديق له عام ٢٠٠٠م و لم يعد من يومها.

«علي» يحفظ التواريخ .. لقد اتصل بهم مصعب قبل شهرين تماماً من أحداث ١١ سبتمبر، وأخبرهم أنه في كراتشي لينهي رحلة البحث عنه .. وقال : «لم نكن نعلم بعزمه على السفر» فقد أخبرهم أنه ذاهب إلى عرس صديق قبل أن يعود ويخبرهم بأن العرس تأجل أسبوعاً.

حين ذهب مرة أخرى إلى العرس لم يعد، لقد اختفى معه من نفس الحي في محافظة الحديدة صديقه خالد المساح، الذي يحمل الرقم (٦١) في قائمة المعتقلين اليمنيين المعلنة رسمياً.

لم يكن هناك أحد مع «علي» .. لقد حضر بمفرده حين سمع بالمؤتمر .. والده رفض المجيء، وشقيقه الأكبر المقيم في صنعاء يعمل في مجال النفط، ليس موجوداً، وأمّه لن تحتمل تذكيرها.

قال «علي» : «حين جاءنا الصليب الأحمر الدولي برسالة (علي) في يناير العام الماضي علمنا أنه في جوانتانامو».

أمّه بقيت بعدها ثلاثة أيام في غيبوبة طويلة قبل أن تفيق تردد اسمه .. إنها لا تريد أن تصدق .. وقال إن الرسالة التي كتبها مصعب طمأنتهم قليلاً، فقد أخبرهم أنه بخير، وأنهم يحسنون معاملته ويسمحون لهم بالصلاة وقراءة القرآن والكتب العلمية.

ليس بمقدور أحد تصديق أن هناك سجناً جيداً، علاوة على سجن مكشوف تبدو القراءة فيه تحت أشعة الشمس أو مصابيح المراقبة المتحركة سرقة للبصر.

المحامي خالد عبدالله العودة، الذي يرأس لجنة أهالي المعتقلين الكويتيين، وأحد أهم الناشطين في قضية «جوانتانامو»، وحلقة الوصل الأولى بينهم وبين جزء بسيط من العالم الخارجي، علق بسخرية : «إنها رسائل مراقبة .. لا تخرج من هناك إلاّ رسائل المديح».

وقال لـ «الثورة» : «هناك سيطرة تامة على الرسائل .. متى تخرج وكيف وإلى أين .. بعضها تشطب عبارات فيها» .. إنه شاهد عيان على هذه الرسائل.

وأضاف : «شيء آخر، فمعظم المعتقلين هم عرب من أسر عربية تحرص على ترابطها، لهذا يحاولون طمأنة أهاليهم، بغض النظر عن الحقيقة».

من داخل المعتقل

□ الشخص الوحيد الذي سمح له بمشاهدة المعتقل من الداخل تحدث لـ «الثورة»، رغم أنه وقّع على وثيقة أمريكية تمنعه من الحديث عما شاهده.

وقال المحامي الاسترالي «ستيفن كاني» : «يمكنني فقط التعليق على ما يقوله الآخرون» .. إن الوثيقة التي وقعها «كاني» كافية لتفضح ما يجري.

وقال : «يجب أن تعلم أن كل شيء يصل إلى السجن أو يخرج منه يخضع للتدقيق من قبل السلطات الأمريكية بشكل صارم».

والسجناء هناك يقبعون في زنازن ضيقة، بشكل فردي أو جماعي، حسب تدرجاتهم .. فللسجناء - حسب السيد كاني - درجات عند السلطات الأمريكية وضعتها وفق تعاونهم.

وقال «كاني» : «ما أعرفه أن جميع السجناء يقبعون في زنازن لا تتجاوز المترين مربع أو الثلاثة أمتار» .. وقد وصلته معلومات أخيرة بأن للسجناء فترتين في الأسبوع لممارسة الرياضة في مدة لا تتجاوز (١٥) دقيقة، فيما يبقون في زنازنهم بقية الوقت .. والسجناء المتعاونون - من وجهة نظر السلطات الأمريكية - يسمح لهم بفترة أطول لا تزيد عن الساعة في الحد الأقصى.

قال السيد «كاني» : «ليس لديهم مصدر لأي معلومات عن العالم الخارجي غير بعض رسائل عبر الصليب الأحمر «تخضع هي الأخرى لرقابة صارمة، والأطعمة التي تقدم لهم كافية، لكنها ليست مناسبة للجميع».

في بعض الأحيان يحصلون على إذن بقراءة كتب .. لكن «ستيفن كاني» يعلم أن العديد حاولوا الانتحار.

وقال : «السلطات الأمريكية لا تسميه انتحاراً .. تسميه محاولة إيذاء للنفس» .. ويعلم - أيضاً - أن الكثير من المعتقلين يعانون من اضطرابات نفسية.